وَنور من ربهم وَقيل عَلى استقامة **واولئك هم المفلحون** اي الناجون الفائزون بجوامع من النار وفازوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب اي الذي افتتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه وَيكون الفلاح بمعنى البقا قال الشاعر ولو كان حي مدرك الفلاح اهد ركه ملاعب الرماح يريد البقا فيكون المعنى اولئك الباقون في النعيم المقيم والفلاح والظفر وادراك البغية من السعادة والعز والبقا والغنا واصل الفلاح الشق كما قيل ان الحديد بالحديد يفلح اي يقطع وعلى هذا يكون المعنى اولئك هم المتطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة **واعلم** ان الله عز وجل صدر هذه السورة باربع ايات انزلها في المومنين وباثنتين انزلهما في الكافرين وبثلاث عشرة اية انزلها في المنافقين فاما التي في الكفار فقوله تعالى **ان الذين كفروا** اي جحدوا وانكروا واصل الكفر في اللغة الستر والتغطية ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا بظلمته قال الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها اي ستر ها والكفر على اربعة اضرب كفر انكار وهو ان لا يعرف الله اصلا ككفر فرعون وما يقوله ما علمت لكم من اله غيري وكفر جحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يعرفه بلسانه ككفر ابليس وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين ككفر امية ابن الصلت وابي طالب حيث يقول في شعره ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه فجميع هذه الانواع كفر وحاصله ان من جحد الله وانكر وحدانيته او انكر شيا مما انزله على رسوله او انكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او احدا من الرسل فهو كافر فان مات على ذلك فهو في النار خالدا فيها ولا يغفر الله له نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود **سوا عليهم** اي متساو لديهم **انذرتهم** اي خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام من تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم

منذرا **ام لم تنذرهم لا يومنون** اي لا يصدقون وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله ازلي انهم لا يومنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال تعالى **ختم الله على قلوبهم** اي طبع عليها فلا تعي خيرا ولا تفهمه واصل الختم التغطية وحقيقته الاستيثاق من الشي لكيلا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخله ما ليس منه ومنه ختم الكتاب قال اهل السنة حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الازلي فيهم وانما خص القلب بالعلم لانه محل الفهم والعلم **وعلى سمعهم** اي وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به لانهم تجنبوا عن الاصغا اليه كانهما مستوثق منهما بالختم ايضا وذكر السمع بلفظ التوحيد ومعناه الجمع قيل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم غشاوة** هذا ابتدا كلام والغشاوة الغطا ومنه غاشية السرج اي وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهو غطا التعامي من ايات الله ودليل توحيده **ولهم عذاب عظيم** يعني في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدايم في العقبى وحقيقة العذاب هو كل ما يولم الانسان ويعيبه ويشق عليه وقيل هو الايجاع الشديد وقيل هو ما يمنع الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الحقير قوله عز وجل **ومن الناس من يقول امنا بالله** نزلت في المنافقين عبد الله ابن ابي بن سلول ومعتب ابن قشير وجد بن قيس واصحابهم وذلك انهم اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا بها من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واسروا الكفر واعتقدوه واكثر هم من اليهود وصفة المنافق ان يعترف بلسانه بالايمان ويقر به ويكره بقلبه ويصح على حال ويمسي على غيرها والناس رجع انما سمي به لانه عهد اليه فنسي قال الشاعر وسميت انسانا لانك ناسي وقيل سمي انسانا لانه يستانس بمثله **وباليوم الاخر** اي وامنا باليوم الاخر وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه ياتي به بعد الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)